

دور المغرب في دعم النشاط الاجتماعي للثورة الجزائرية. الأستاذ / لعرج جبران - جامعة سعيدة.

مقدمة :

لم تتوان أي شريحة من الجماهير العربية عن دعم الثورة الجزائرية و مساندتها و التضامن معها و الوقوف إلى جانبها إما بالكلمة أو المال أو المظاهرات التي ترجمت في أكثر من موعد عن وعي الشعوب العربية بأهمية ما يجري في الجزائر. و لم تشد النقابات العمالية و الطلابية عن هذه القاعدة، إذ راحت في أكثر من محفل و تجمع تذكر دوما بوقوفها أمام مثيلاتها في الجزائر.

فلقد طالبت النقابات العمالية كل الدول المحبة للتحرر و السلام و الحركات النقابية على الوقوف مع الثورة الجزائرية و تفعيل التضامن مع حرب التحرير الوطني، و هذا ما عبر عنه المؤتمر الذي انعقد بمدينة طنجة المغربية ما بين 20 - 22 أكتوبر 1957 (1) و الذي جمع نقابات عمال المغرب العربي (ليبيا- تونس- و المغرب)، و قد طالب المؤتمر بترقية التضامن و تقويته مع كل " القوى العالمية المناهضة للاستعمار و المساندة لحق الشعوب في تقرير مصيرها." (2)

كما أكد مؤتمر طنجة على أن التضامن بين الأقطار الشمال إفريقية لم يعد تضامنا عاطفيا بل أصبح مبنيا على قاعدة متينة ترتكز على واقع القرارات التي اتخذت في الميدانين الاقتصادي و الاجتماعي. فهل ترجم المغرب الشقيق هذه القرارات إلى أفعال على أرض الواقع؟ و كيف كانت مساندته للثورة الجزائرية على صعيد دعم النشاط الاجتماعي للاجئين الجزائريين؟

أولا : دور المغرب في دعم النشاط الاجتماعي للثورة الجزائرية:

في هذا الموقف سنتحدث عن المجال الاجتماعي و نشاطات جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى الذي أكد حضوره القوي و قدم دعما كبيرا و مميزا للثورة الجزائرية. لقد كان لتطور صراع الحرب في الجزائر بين جيش و جبهة التحرير الوطني و بين الجيوش الفرنسية ميلاد العنف الثوري الذي يقابله العنف الاستعماري (3) ، و قد كان لهذا الوضع امتدادات واسعة و متشعبة في بلدان المغرب العربي و انعكاسات داخلية كان أبرزها هو لجوء الآلاف من الجزائريين إلى البلدان المجاورة خاصة إلى تونس و المغرب.

يمكن الاعتقاد للهولة الأولى أن الحرب في الجزائر التي شنتها فرنسا، فرضت على الشعب الجزائري الجمود و عدم الحركة و التنقل، خاصة عندما أعلنت حالة الطوارئ و هي بذلك قد أكدت و بدون وعي منها على إخفاقها في القضاء على الثورة رغم كل

الوسائل الحربية و الزجرية المعتمدة.(4) ففي ولاية وهران مثلا و ابتداء من عام 1955، فإن المدن الأهلية فرضت عليها سياسة العزلة عن طريق الأسلاك الشائكة و مراكز التفتيش و المراقبة عند مداخلها و مخارجها. أما في الريف فإن مناطق العمليات الحربية ضد المجاهدين أصبحت مناطق ممنوعة و خطيرة، فالتنقل إلى منطقة العمل أصبح شيئا خطيرا و مؤلما في أحيان أخرى من جراء التفتيش، الانتظار الطويل و التعامل الوحشي من قبل الجنود الفرنسيين. لكن كيف يمكن تجميد العمل، الحياة لمدة سنوات؟ فكلما زادت التناقضات كلما زاد تحرك الناس. من استطاعوا هاجروا إلى المدينة عند الأقارب و تمركزوا في الأحياء القصديرية و منهم من هاجر إلى خارج البلاد. والكثير منهم و منذ المنتصف الثاني من 1957 سيعزل و بعيدا عن أراضيهم في المحتشدات (5) و التجمعات. فبالنظر إلى بعض الإحصائيات فمثلا: في مارس 1960، يمكن إحصاء 1800000 فلاح نقلوا في مراكز التجميع العسكري بالجزائر: 700000 بالقطاع القسنطيني، 600000 بالجزائر، 500000 في القطاع الوهراني.(6) و هذا بهدف قطع جبهة التحرير الوطني عن قواعدها الشعبية من جهة، و من جهة أخرى وضع الرقابة على الشعب الذي يمكن فرض عليه الانتخاب في أي وقت، فالكشوف المزورة للمواطنين المجمعين تعتبر كذلك جزءا من الجزائر المهمة. إن تنقل المواطنين المدنيين خلال حرب الجزائر ظاهرة قوية تنبع من الإرادة الاستعمارية. لكن التجمعات ليست الشكل الوحيد في التنقل الإجباري، فهناك كذلك أشخاص ينتقلون بأشكال أخرى و هذه المرة إلى خارج التراب الجزائري، و هذا تحت ضغط الحياة الصعبة في التجمعات.

بدأت هجرة اللاجئين (7) الجزائريين إلى تونس و المغرب مع اندلاع الثورة الجزائرية، و أخذت أعدادهم في تزايد مستمر مع استمرار و اشتداد لهيب الحرب، و مع قرار فرنسا سنة 1956 إجلاء كل سكان المناطق الحدودية بهدف غلق الحدود و عزل الثورة الجزائرية عن شعبها - الذي سرعان ما التف حولها و دعمها بكل ما يملك من وسائل و مجهود- فعملت على تقتيل السكان و تدمير القرى و المداشر و إحراق القرى، فاضطر السكان إلى الهروب و اللجوء إلى الأراضي التونسية و المغربية.(8) إن العدد الكبير كما سبق و ذكرنا من اللاجئين الجزائريين قدموا فارين من الضغط و منهم كان ضحية النفي أو نتيجة تدمير قراهم - لأنهم كانوا يؤوون مناضلي جيش التحرير الوطني- و إن المتمعن في التوزيع الجغرافي للاجئين يلاحظ أن توزعهم كان على شكل سيل (سبحة) في مراكز و مناطق قريبة من الحدود.

من سعيدية إلى ملوية، على مدى 15 كلم، تشكلت عدة قرى صغيرة، تقطن فيها عائلات قادمة من المداشر الجزائرية القريبة، مثل: 'العنابرة'، 'بدار'، 'بوفكارن'، و خاصة 'صباينة'.

و في بركان و نواحيها فاللاجئون ينحدرون معظمهم من 'سواحلية'، 'النمورس'، هم كذلك مغاربة فلاحون قدموا من الجزائر أو من المنطقة الإسبانية.

أما أحفير و نواحيها و كذلك قرية بني درار، التي تبعد 21 كلم عن وجدة، تستقبل لاجئين من قبائل 'مسيردة' الشمال و الجنوب و 'العشاش'، و فيما يخص وجدة فهي المكب التي يتواجد بها اللاجئون الحضريون القادمون من وهران، الجزائر أين وجدوا الأمان. و هنا لا يعتبر مشكل اللاجئين جد صعب لأنهم تم استقبال معظمهم من قبل ذويهم و بعض المناضلين.

على بعد 45 كلم جنوب شرق وجدة، نجد قرية بوبكر، مركز منجمي التي التفت حولها عدد من اللاجئين ينتمون إلى: 'ولاد نهار'، 'بني بوسعيد'، و 'بني واسين'. إن لاجئي 'بني بوسعيد' و 'بني سنوس' يبقون دائما فلاحون، ينشرون على مقربة من وادي تارت إلى غاية وجدة بينما 'ولاد نهار' الذين يعيشون حياة رعوية ينتشرون نحو الجنوب باتجاه 'تيولي'. انطلاقا من هذه القرية و باتجاه الجنوب، نجد نفس 'ولاد نهار' يتواجدون في قنفودة، و جرادة و الذين التحق بهم 'حميان' في برقانت و تندرارة. و أخيرا بوعرفة و فقيق، التي التفت حولها لاجئون ينتمون إلى 'طرافى'، 'رزائية' و 'العمور'.

انطلاقا من هذا التوزيع الجغرافي للاجئين يتضح جليا أن تركزهم لم يكن في المراكز المهمة، لكن في المراكز القريبة من الحدود. و هكذا ففي وجدة، حوالي 6193 لاجئ، بينما في أحفير و بوبكر نجد حوالي 16400 و 17053 لاجئ. فوجدة تتواجد على مقربة 14 كلم من الحدود، بينما بوبكر فلا تبعد سوى ب 500 م. و لا يفصل أحفير عن الجزائر سوى وادي غيس، في هذه الناحية من جانب الوادي، يرى اللاجئون حقولهم التي فارقوها، و التي يجب استعادتها بعد تحرير الجزائر.

و الملاحظ أن معظم اللاجئين استقروا بالمنطقة الشرقية و قليلا هم الذين انتقلوا إلى الجهة الغربية من المغرب. (9)

لقد كان الاستقبال بالمغرب ممتاز و كريم. فكل السكان تسارعوا لنجدة إخوانهم. "أصدقاء الجزائريون" لوجدة، نظموا أولى الإسعافات و كل محاولة كانت مرحب بها (مقر الدعارة مثلا تحول إلى مركز استقبال). أوجه التضامن، من الشفقة و الأخوة كانت غير كافية بالنظر إلى عدد اللاجئين الذي أخذ في التضاعف يوما بعد يوم. الأمر الذي أدى إلى تدهور حالة اللاجئين بالمغرب. و أمام هذا الوضع المتردي

أبدت شعوب المغرب العربي كل أنواع التضامن و المساندة الأخوية إزاء اللاجئين بشكل جعل السلطات الرسمية تتجاوب و تتحمل كل تبعات التواجد الجزائري.(10) أمام اشتداد الإجراءات القمعية الفرنسية خاصة بعد إقامة خطي مورييس و شال، أخذت جموع اللاجئين تنهمر على تونس و المغرب بأعداد ضخمة و هائلة فقدرت أعدادهم بتونس و المغرب سنة 1958 حوالي 350 ألف لاجئ منهم حوالي 50% أطفال، 35% نساء و حوالي 15% رجال.(11)

كانت فرنسا تأمل من هذا الوضع خلق مشاكل لكل من تونس و المغرب عليها تمارس ضغوطها على قادة الثورة تماشيا مع مشاريعها الاستعمارية. و السؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا كان حال اللاجئين الجزائريين الذين نزحوا نحو التراب المغربي فارين من ويلات الاستعمار؟

لقد لعبت الارتباطات الحضارية و التاريخية التي تربط الشعبين الجزائري و المغربي دورها في ترحيب المغاربة المقيمين على الحدود بإخوانهم الجزائريين حيث قدموا لهم كل المساعدات المتاحة في حدود إمكانياتهم من مأوى و غذاء. و يذكر المؤرخ الإنجليزي الأمريكي 'روم لاندو' (Rom Landau)، أن خلال زيارته لأحد مراكز اللاجئين الجزائريين الواقع في مدينة 'أحفير' (12) و بينما هو ينتقل في الحي المخصص للاجئين اندهش أن هناك بيوتا مخصصة لهم و كان ينتظر أن يرى خيما و أمام هذا الوضع أيقن أن هناك مجتمعا واحدا، فاللاجئون إخوة لا غرباء(13) لأن المغاربة قد تقاسموا معهم حتى المساكن. و هنا تستحضرني حادثة تاريخية حينما هاجر المسلمون إلى المدينة فتقاسم الأنصار كل ما يملكونه مع إخوانهم المهاجرين. فبفضل استقبال الشعوب الشقيقة و كذلك بفضل تكفل حكومتهم، وجدوا في غربتهم وسائل عيش في انتظار الرجوع إلى بلدهم.(14)

لقد بذلت الحكومة المغربية جهودا كبيرة لاستقبال جموع اللاجئين و خصصت لهم الأماكن و قدمت إليهم الإعانات الأولية و نظمت الجمعيات الوطنية عدة اكتتابات شعبية تجمع فيها الأموال و الأغذية و الثياب لفائدة إخوانهم الجزائريين المنكوبين.(15) و عند تزايد عدد اللاجئين بصورة مكثفة و بأعداد هائلة في أعقاب حملة الإبادة و سياسة التجويع(16) التي اعتمدتها السلطات الفرنسية، زاد من تفاقم مشكلة و سوء الوضع الاقتصادي بالمغرب خاصة و اضطراب السلطات المغربية من تحمل مسؤولية إعانة اللاجئين الجزائريين. كما ساهم بعض الإخوة المغاربة و المناضلين باستيراد المواد الغذائية لصالح الجزائريين باسمهم الخاص و بأموال الإعانات التي جمعتها جبهة التحرير الوطني من الدول الشقيقة و الصديقة مثل: مصر و التي قررت في ضوء صعوبات الاتصال مع لاجئي الجزائر في المغرب إلى إرسال المال لشراء الحاجيات الغذائية و المعاشية. و لا يمكن تصور الحالة التي يعيشها اللاجئون الجزائريون

و هم عشرات الآلاف، و ما زاد الوضع سوءاً أنهم لم يجدوا في بداية هجرتهم مراكز منظمة لإيوائهم. أما الذين نرحوا إلى وجدة فكانوا أوفر حظاً لأنهم استقبلوا من قبل "ودادية الجزائريين المسلمين" الذين تمكنوا من إسعافهم بفضل إمكانياتها المالية، إضافة إلى استجابة سكان وجدة لنداء الواجب و التضامن الأخوي الذي وجه لهم.

لقد برهن جميع السكان الجزائريين (17) و المغاربة على اختلاف طبقاتهم و إمكانياتهم عن ضرب من التضامن الأخوي الكريم نحو إخوانهم المنكوبين يدعو للتقدير و الإعجاب. فكانت بعض النساء تتجردن في الشارع من اللحاف أو الجلابية التي يحتجن بها، و يسلمنها لبنات الجمعيات الكشفية المكلفات بجمع الهدايا. و كان كل رجل و كل امرأة يشارك في التعاون و لو بأبسط الأشياء. و وردت العطايا من كل نوع، فكانت تجمع إلى أكوام من الثياب الجديدة و القديمة و الأواني، و الأحذية، و الحصر، و المناضد، و الأغطية، إلى غير ذلك من بضائع و أثاث تعبر عن حملة التضامن التلقائي العظيم التي يبلغ سخاء أهلها و كرمهم، فإن إمكانياتهم محدودة، و لا تستطيع إعانتهم المادية أن تتجاوز حدود التأييد الرمزي، فقد جمع على طريق الاكتتاب مليون و نصف مليون من الفرنكات.

و كان الكثير من الأجنيين قد وجد المأوى و المسكن عند السكان، و أسكن البقية في محلات خصصت من طرف السلطات المغربية. و هي ديار فسيحة تحتوي فيما بينها على مائة و ثلاثة و أربعين بيتاً، سكنها ألف و مائة و أربعون لاجئاً ينامون فيها، و يتناولون طعامهم، و في كل بيت مسؤول و تشرف مصلحة عامة على التموين. (18)

و يؤكد الشيخ 'محمد خير الدين' على كل الدعم و المعونة التي وجدها من قبل السلطات المغربية حينما يقول: "وجدت معاونة صادقة من رجال السلطة هناك..." (19) كما يذكر فيما يخص مساعدة السلطات للإطارات الجزائرية التي فرت من ويلات الاستعمار و بطشه و رفضت التعاون معه حينما يقول: "...هجرة بعض الجزائريين إلى المغرب في وقت اندلاع الثورة من ذوي الكفاءات العالية و الشخصيات العلمية و الإدارية الهامة الذين رفضوا التعاون مع السلطات الفرنسية بالجزائر، و كان منهم الأطباء و الصيادلة و المحامون و المختصون بالشؤون الإدارية، فاتصلت بالسلطان محمد الخامس و أطلعته على حقيقة أمرهم، فلم يدخر جهداً حتى وفر لهم الأعمال المناسبة و المقام الطيب بين أخوانهم المغاربة." (20)

و في هذا الصدد كذلك وجب التنويه بالدور الذي لعبته الأميرة 'الالا عائشة' (رئيسة المكتب المركزي للمساعدة الوطنية) التي ضمنت مؤازرة الموظفين في وزارة الصحة العمومية و السلطات المحلية في وجدة و نواحيها، لمساعدة الجزائريين و تتوسط بالقرب من المدير العام للجنة الدولية للصليب الأحمر (CICR)، التي كانت جد قيمة. و رغم بعض المشاكل الخاصة بعملية توزيع الهبات على الأجنيين الجزائريين إلا أن هذا

لم يمنع المغاربة و على رأسهم الأميرة 'اللا عائشة' من التضامن الفعلي في كل مناسبة.(21)

لقد أولى المغرب شعبا و حكومة اهتماما كبيرا بقضية اللاجئين و احتضن أعدادهم المتزايدة هذا رغم أن المغرب حديث العهد بالاستقلال حسب معاهدة 1956 فبعد صراع مرير استطاع أن يحقق استقلاله، فرغم الإدارة الكبيرة و القوية للتضامن، فإن الأمر يبقى دائما شاقا. الجزء الأكبر من اللاجئين سيتمركزون من البحر الأبيض المتوسط إلى الهضاب العليا إلى الصحراء، لكن عموما ليس بعيدا عن الحدود الجزائرية المغربية. يمكن أن نفهم من ذلك أن الإيواء سيكون متاحا على مختلف أنواعه، فبعد 4 أو 6 سنوات من التواجد الإجباري فإن كل مصادر العيش ستستهلك.

في ظروف استثنائية وجد بعض اللاجئين الذين تم استقبالهم من قبل العائلة فرص العمل خاصة في مجال الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو في الإدارة. لكن المغرب بلد المستقبل هو كذلك كان يعاني من مشاكل ناتجة عن عهده الجديد بالاستقلال. إن فرص العمل كانت جد ضئيلة مقارنة بالكم الهائل من اللاجئين و خاصة أن 50% منهم أطفال لا تقل أعمارهم عن 15 سنة أضف إلى ذلك النساء و الشيوخ.

إن مسألة النشاط الاجتماعي و الإنساني للثورة الجزائرية بالمغرب لقيت تجاوب و مؤازرة شعبية و رسمية معتبرة هذا بالرغم من الحساسيات السياسية و العسكرية التي كانت تأزم في عدة حالات العلاقات بين الأطراف المغربية. و فيما يخص هذا التعاون و المساندة فقد ذكرت اللائحة الصادرة عن الندوة الدولية للصليب و الهلال الأحمر الدولي المنعقدة من 24 أكتوبر إلى 7 نوفمبر 1957 بنيودلهي (الهند)، مؤكدة على هذا الدعم و المساندة، " و بما أن الإعانات التي قدمتها الحكومتين التونسية و المغربية و اللجنة الدولية للصليب الأحمر، و جمعية الهلال الأحمر التونسي و جمعيات أخرى متمسكة بمبادئ الهلال الأحمر..."(22)

لقد أبدى المغرب الأقصى شعبا و حكومة دعما و مساندة قوية بعد احتضانه لجموع اللاجئين الجزائريين، حيث أزر قضيتهم بتضامن أخوي،(23) و هذا رغم ما لحق بالمغرب من استقزازات و اعتداءات فرنسية على الأرض و الشعب.

ثانيا: تنظيم اللاجئين بالمغرب:

لقد كان من بين اهتمامات الثورة الجزائرية هو تنظيم الجوانب الاجتماعية للاجئين هذا رغم أن المغرب و تونس كانتا تقدمان مساعدتهما الاستعجالية، إلا أن جبهة التحرير الوطني أخذت على عاتقها تنظيم هذا المجال و التكفل به إيمانا منها بمدى حاجة اللاجئين المشردين إلى الإيواء و التغذية و العناية الصحية، فأنشأت "لجنة الشؤون الاجتماعية" منذ 1956(24) و أمام كثرة مهام هذه اللجنة تم خلق هيئة

"مصلحة اللاجئين" أوكلت لها مهمة الإشراف على اللاجئين في تونس و المغرب. و منذ سنة 1958 تشكلت وزارة الشؤون الاجتماعية للتكفل بمهام الشؤون الاجتماعية للمجتمع الجزائري خاصة اللاجئين بتونس و المغرب. و بهذا عنيت الثورة بكل اللاجئين أطفالا و شيوخا، رجالا و نساء، مرضى و معطوبين، فلقوا كل الرعاية و الاهتمام في مراكز خاصة للراحة و الاستشفاء بتونس و المغرب. و من جملة مراكز الراحة التي تشكلت في المغرب و بالتعاون مع السلطات المغربية و الشعب المغربي نجد مايلي: مركز وجدة، مركز بركان، مركز الخميسات، مركز زغنغن و غيرها.

أمام التوافد الكبير للاجئين كانت الوسائل جد محدودة إن لم نقل منعدمة. كل ما يمكن توزيعه هو القليل من الشعير. و ما بين 1957/1958 قامت المنظمات الإنسانية و المتخصصة مثل: الصليب الأحمر السويسري ثم الدولي و المنظمة الدولية للاجئين (IOR) و منظمة الصحة العالمية (OMS)، و النقابات، و الجمعيات و التضامن العالمي: مصر، البلدان الاشتراكية التي قدمت المؤن و سيارات الإسعاف، الصين الشعبية التي قدمت الأدوية، يوغسلافيا. و كذلك الجمعيات الإنسانية الفرنسية التي تصادمت مساعداتها مع ضغط الحكومة الفرنسية فمثلا: قيام الوزير الأول 'م. دبيري' (M. Debré) لدى الجنرال 'ديغول' باحتجاز باخرة التضامن المحملة بالأدوية و التي أرسلت إلى الجزائريين عن طريق الإسعاف الشعبي.

إبتداء من 1958 استطاعت الثورة أن تقف أمام احتياجات اللاجئين. (25) ففي ربيع 1961 فإن المطعم كان يقدم حوالي 700 وجبة يوميا و أما الخاصة بالصليب الأحمر السويدي فكانت تقدم 2000 وجبة يوميا. كما كانت تقدم مختلف الحاجيات لسد المتطلبات اليومية من قمح، حليب الأطفال، ملابس، أغذية، الخيم، إعانات مالية، أدوية، علاج مجاني، كلها كانت جد منظمة و دائمة.

لقد قدر عدد اللاجئين الذين يتم إسعافهم شهريا من قبل جبهة التحرير الوطني في النواحي الاثنيتين للمغرب الشرقي، ما بين 2000 إلى 2300 عائلة أي حوالي 11000 و 11500 شخص في منطقة وجدة، أما في باقي المغرب الشرقي (المناطق الحدودية) فما بين 2500 إلى 3200 عائلة أي ما بين 10000 و 15000 شخص. فمجموع الأشخاص المسعفين خلال الفترة الممتدة ما بين شهر فبراير 1960 و أبريل 1961 وصل إلى حوالي 344935 شخص، و قد تطلبت عملية إسعافهم حوالي 78627700 فرنك، كما أن جبهة التحرير الوطني صرفت من أجل تسيير مراكز استقبال اللاجئين في وجدة و الدار البيضاء خلال نفس الفترة مبلغ 15607900 فرنك بدون حساب مصاريف التنقل. (26) كما كان اللاجئ يتحصل على منحة تمكنه من تغطية مصاريفه اليومية.

1- المغرب و نشاط الهلال الأحمر الجزائري:

إنّ الدليل على المساعدات التي كان يقدمها المغرب للثورة الجزائرية هو تجربة الهلال الأحمر الجزائري الأولى (27) التي تم هيكلتها في المغرب تحت إشراف قيادة الولاية الخامسة في ديسمبر 1956. (28) حيث اتخذ مقر له بعمالة طنجة منذ 29 ديسمبر 1956 و تم الإعلان عن ميلاد الهلال الأحمر الجزائري في الإذاعة و الصحافة يوم 18 يناير 1957.

بخلاف المشاكل التي لاقاها الهلال الأحمر الجزائري بتونس ن قبل الهلال الأحمر التونسي فيما يتعلق بتوزيع المساعدات الدولية و سوء تسييرها، إضافة إلى مشكل فرض الضرائب الجمركية على هذه المساعدات الموجهة باسمه إلى الجزائريين. فقد لقي هذا الخير بالمغرب دعما كبيرا لنشاطاته منذ استقراره بطنجة حيث كان يشرف بنفسه على تقديم المساعدات للاجئين و الإسعافات للجرحى و المرضى.

لقد ساهمت السلطات المغربية و الهلال الأحمر المغربي في تقديم المساعدات الضرورية للاجئين و كذلك جمع المساعدات الغذائية و الطبية و التبرعات، كما استعان المغرب بهيئة الصليب الأحمر الدولي (29) و المنظمات الإنسانية لتقديم المساعدات التي كانت جد معتبرة مقارنة بنظيرتها في تونس. (30) كما لعب مكتب المساعدات الوطنية المغربية دورا في هذا المجال بتعاونه مع الصليب الأحمر الدولي الذي لم يكن يتعامل مع الهلال الأحمر الجزائري بشكل رسمي.

لقد أكد الهلال الأحمر المغربي وقوفه الدائم و المساند للثورة التحريرية إلى جانب نظيره الهلال الأحمر الجزائري حيث ساهم في تذليل الصعوبات و إسعاف المرضى و توزيع المساعدات و تنظيم الاكتتابات التضامنية، و قد دفع حوالي مليون فرنك فرنسي و 500 طن من القمح لمساعدة اللاجئين سنة 1958. كما لعب الهلال الأحمر المغربي إلى جانب الحكومة المغربية في إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين سنة 1959 (31) و هذا بالتنسيق مع مسؤولي الثورة و الذين عبروا في عدة مناسبات عن العلاقة الحميمة التي تربطهم بالمغرب، و هذا كان له الأثر على القضية الوطنية في إبراز البعد الإنساني للثورة الجزائرية و كسب المزيد من التأييد الدولي خاصة من جانب المنظمات الدولية و هذا لمضاعفة مساعداتها للاجئين الجزائريين.

و في ندوة صحفية قدمها ' شوقي مصطفى' في 4 أكتوبر 1960 التي أوضح فيها تزايد حركة الفرار في صفوف اللّيف الأجنبي العاملين بالجيش الفرنسي. (32)

2- تعليم اللاجئين بالمغرب:

لكل حرب أو ثورة ضحايا و خاصة الأطفال الذين يتشردون بعد أن أصبحوا يتامى لا مأوى لهم و لا معيل. و قد نزح العديد من هؤلاء الأطفال أثناء الثورة الجزائرية نحو الحدود التونسية و المغربية، فارين من بطش و وحشية الاستعمار الفرنسي.(33) و لقد اهتم الإتحاد العام للعمال الجزائريين بمصيرهم و هذا بتأسيس دارين بالمغرب تضمّان مائتي(200) يتيما. و أمام هذا البرنامج الاجتماعي و الإنساني فقد تم إعداد دارين للبنات إحداهما في تونس و الأخرى بمدينة طنجة المغربية.

لقد عملت هذه الديار و التي كانت كذلك بمثابة مدارس على إعداد الأطفال و تعليمهم باللغتين العربية و الفرنسية و هذا وفقا لمنهج التعليم الابتدائي الشامل لجميع المواد: الدين، الحساب، الجغرافيا، التاريخ، التربية البدنية و الرياضية، و التعليم المهني: البناء، و الكهرباء، و النجارة، و الدهن، و الخياطة، و الفلاحة. و هذا تحضيراً لإعداد شباب يتكفل بعملية بناء الجزائر المستقلة.

و مع المساعدات المغربية استطاع الأطفال تلقي تعليما غير أن الحظوظ كانت تختلف من منطقة إلى أخرى، ففي المناطق الأقل حظا كان التعليم تقليدي في الخيم عن طريق الألواح(حفظ القرآن و تعلم مبادئ اللغة العربية. أما في المناطق الأوفر حظا من المناطق الصغيرة إلى غاية العاصمة المغربية، الأطفال كانوا يستقبلون في مدارس مغربية حسب الطاقة، كذلك استطاعت جبهة التحرير الوطني من فتح بعض المؤسسات جزائرية محضة في وجدة بداية من سنة 1961 حوالي 31 قسما بسعة 790 تلميذا. يؤطر بها مدرسون غالبا من اللاجئين باستثناء بعض المدرسين الأوروبيين.(34) و أما بالقرب من ملوية كانت تتواجد مزرعة نموذجية عبارة عن تعاونية فلاحية من جهة و مركز تكوين مهني من جهة أخرى. على مساحة 350 هكتار (ملكية جزائري كان مستقرا بالمغرب أهداها إلى الثورة، أما الوسائل و الأموال فكانت مقدمة من قبل منظمة دولية). المنتج كان موجهاً لدعم مطاعم جبهة التحرير الخاصة باللاجئين يتواجد بها 40 عاملا منهم 26 شابا يتراوح أعمارهم ما بين 6 و 15 سنة كانوا يتلقون تكويناً مهنيا لمدة سنتين مع تلقي تعليما باللغتين العربية و الفرنسية.

أما بالنسبة للأمهات و ربّات البيوت، فخصص لهن مركز يوزع عليهن الحليب و كذلك يعطيهم دروسا في الخياطة بهدف تحضير الملابس. كذلك انتشرت مدارس "ابن باديس" التي تم إنشاءها من قبل الإتحاد العام للعمال الجزائريين في كل مناطق المغرب تقريبا بالدار البيضاء، مهدية، خميسات، و التي كانت تستقبل الأطفال الذين فقدوا أولياءهم.

لعب الطالبة و المثقفون طيلة حقبة الاحتلال الفرنسي للجزائر دورا بارزا في استنكار سياسة الاستعمار و مقاومته و في ترسيخ الكفاح الوطني. فبرز خلال القرن التاسع عشر رجالات عدة أمثال 'حمدان بن عثمان خوجة' و 'بوضربة' و الأمير

عبد القادر و الشيخ 'بوزيان' و الشيخ 'الصادق الرحماني'، و الحاج 'عمر الرحماني'(35) و في القرن العشرين تضاعف عدد الطلبة و المتقنون(36) ، و من أبرز مثقفي هذه الفترة نجد الشيخ 'احمدان لونيسي'، الشيخ 'المولود بن الموهوب'، و الشيخ 'عبد الحميد بن سماية'، و الشيخ 'الطبيبي العقبي'، و الشيخ 'عبد الحميد بن باديس'، و الشيخ 'البشير الإبراهيمي'.(37) و لقد لعب الطلبة دورا بارزا في إطار الجمعيات و الأحزاب السياسية سيما في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و جمعية نجم شمال إفريقيا و غيرها(38) ، فعملوا على تشجيع التعليم و التمسك بمعاليم الشخصية العربية الإسلامية للجزائر و طالبوا بتحسين أحوال التعليم و فرض اللغة العربية و آدابها و هذا بدعم من إخوانهم التونسيين و المغاربة.(39) و بدأ تيار الطلبة ينمو و يتطور بكل اتجاهاته و مشاركته حتى غدى عام 1954 يمثل جيلا كبيرا و واسعا.

و عند اندلاع الثورة في الفاتح نوفمبر 1954 لم يتردد جموع الطلبة في الالتحاق بصوفها و لو بصفة جزئية، كما شكلوا القاعدة التي راحت تعرف بالثورة الجزائرية في أوساط الطلبة خاصة الأوروبيون.

و لأهمية هذه الشريحة فقد أولت جبهة التحرير الوطني لها أهمية كبرى، خاصة أمام تصلب مواقف الطلبة الفرنسيين و صم آذانهم عن شرعية الكفاح المسلح للشعب الجزائري، فأطرتهم من خلال "الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" (U.G.E.M.A). (40) و في خلال شهر ديسمبر 1957 عقد هذا الإتحاد مؤتمره الثالث ببباريس، غير أن الحكومة الفرنسية أصدرت قرار حل الإتحاد يوم 28 يناير 1958(41) و اعتقلت و عذبت الكثير من الطلبة، فكان أن هجر الطلبة فرنسا إلى عدة بلدان من العالم مرورا بسويسرا و من بين الذين احتجوا على هذا القرار التعسفي و المعاملات الهمجية نجد وزير خارجية المغرب الأقصى لدى وزير خارجية فرنسا، الأمر الذي يدل على قسوة القرار و بعد آثاره.

و تبعا لأهمية "الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" و تبعا لاهتماماته قام بإرسال البعثات إلى البلدان العربية فكانت تونس و المغرب من بين الدول التي تضخم فيها عدد الطلبة بسبب تضخم عدد اللاجئين. فكانت تونس تضم حوالي 560 طالبا خلال عام 1958 و المغرب الأقصى في حدود 100 طالب في نفس السنة.(42)

و كما سبق أن ذكرنا فلأهمية شريحة الطلبة بالنسبة للثورة الجزائرية فقد أولت اهتماما كبيرا لها، و لمطالبها إيمانا بأنها الشريحة التي ستعمل على بناء الجزائر المستقلة. و خلال زيارة(43) السيد 'أحمد توفيق المدني' للمغرب التقى بالطلبة بالرباط مع الشيخ 'محمد خير الدين' و رتب لهم أمر المالية و وعدهم بأن المنح لن تتأخر

عنهم منذ هذا العهد. بعد ذلك انطلق إلى فاس و اجتمع بحوالي ثلاثمائة (300) طالب جزائري في جامعة القرويين و كلف أمرهم إلى السيد 'فرجاني خطاب' كمعتمد لوزارة الشؤون الثقافية التي كان على رأسها السيد 'أحمد توفيق المدني' و كلفه على أن يدفع لهم شهريا و دون أي تأخير، ما خصص لكل واحد منهم. (44)

و في خلال طريقه للعودة قابل السيد 'ابن جلون' وزير المعارف في الرباط، و قدم له باسم الحكومة الجزائرية ما يود تحقيقه للطلبة الجزائريين فوعد خيرا. و من خلال تبادل الرسائل بين السيد 'توفيق المدني' و السيد 'فرجاني خطاب' حول مصاريف المنح يتضح جليا أن المغرب كان يدعم الطلبة في المنح " مع الوقوف عند أمرهم بقطع إعانة حكومتنا عن الطلبة المشمولين بالمنحة الدراسية المقررة في ميزانية الحكومة المغربية. " (45)

و في تقرير وزارة الشؤون الثقافية الخاص بسنة أكتوبر 1958 – آخر نوفمبر 1959 المقدم إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية تم عرض وضعية حال الطلاب بالمغرب الأقصى إذ ذكر أن الطلاب الذين يزاولون دراستهم "بالثانويات و المعاهد العليا تشملهم رعاية و عناية الحكومة المغربية، حيث أنهم يتناولون منحا تكفي للقيام بالضروري من الحياة..." (46) كما جاء في التقرير أن مجموعة أخرى من الطلاب يحتاجون إلى رعاية أكثر رغم أنهم من حيث المسكن لا يجدون مشكلة لأن بعض من موسري المغرب و الجزائر قد اشتروا لهم دارين، و لو أنهم يحتاجون إلى تجديد الأثاث، من هنا يتبين مدى مساعدة بعض الأغنياء المغاربة للطلبة الجزائرية إيماننا منهم بضرورة الوقوف إلى جانب أشقائهم الجزائريين. كما أن الحكومة المغربية خصصت لهم إعانة لا تتجاوز ألفي (2000) فرنك لكل طالب شهريا. و رغم أن هذا المبلغ ضئيلا إلا أنه يبقى مساهمة من قبل الحكومة المغربية وقوفا عند مبدأ التضامن مع الثورة الجزائرية.

كما يذهب التقرير في نفس المجال على الاعتراف بجميل و فضل "الإتحاد العام المغربي للشغل" الذي هيا في مدينة الرباط دارا تستقبل عشرون (20) طالبا من طلاب الثانويات يقوم بالإشراف عليها من حيث الملبس و الإطعام، فقامت أمام هذا العمل وزارة الشؤون الثقافية بتعيين منحة ألف (1000) فرنك لكل طالب شهريا. و هذا يبين مدى مساهمة "الإتحاد العام المغربي للشغل" في رعاية الطلبة الجزائريين ماديا و معنويا.

أما فيما يخص المنح التي كانت تقدم إلى الطلبة لمزاولة دراستهم في الخارج فقد سجل التقرير قبل تشكيل الحكومة المؤقتة، منح الحكومة المغربية حوالي ست (6) منح للجزائريين. (47)

كما عمل طلبة المغرب العربي في إطار الإتحاد المغاربي بالوقوف مع إخوانهم الطلبة الجزائريين و دعمهم، ففي المؤتمر المنعقد لهم بتونس من 20 إلى 23 أوت 1958 و الذي جمع ممثلي البلدان الثلاثة (تونس- الجزائر- المغرب)، قامت اللجنة السياسية العامة بتحرير تقرير عنونته بـ "الطلبة المغاربيون و تشييد المغرب" و قد جاء في هذا التقرير مايلي: "الطلبة المغاربيون، الجبهة الدفاعية لشباب شمال إفريقيا، وعيا منها بمسؤولياتها و دورها في بناء المجتمع، تعلن عن إرادتها للمساهمة بكل الوسائل في تشييد صرح المغرب العربي...فتشكل "إتحاد الطلبة الشمال إفريقيون" يندرج ضمن هذا الإطار...إنها تميل للنزعة الطبيعية للشعوب الشمال إفريقية المتحممة بروابط متينة، لنفس الغايات، لماض تاريخي مشترك و بنفس الإلزاميات لنفس المقاومة لكسب الاستقلال السياسي، و التحرر الاقتصادي و الاجتماعي...خلال الحرب التحريرية لتونس و المغرب، هذا التضامن الطبيعي للشعوب الثلاثة الشمال إفريقية، ظهر في عدة مناسبات، و يوم 20 أوت 1955(48) قد كرس في دماننا وحدة القتال و المبادئ. استقلال تونس و المغرب فتح الأفاق لوحدة حقيقية. العائق الوحيد الحالي أمام بناء المغرب العربي يكمن في الحالة بالجزائر و استقلال الجزائر يشكل الشرط الأساسي لإنجاز هذا الهدف."(49)

و قد أكد التقرير على أن الحرب في الجزائر هي حرب شمال إفريقيا، و عليها أن تجد حلها في هذا الإطار الشمال إفريقي. عليها أن تحظى باهتمام أساسي من قبل جميع شعوب المغرب العربي، و تفرض الالتزام و التعهد الكلي و الكامل للشعوب و الحكومات.

و قد عبر الطلبة على الدعم المتواصل لكل من المغرب و تونس للقضية الجزائرية و هذا ما جاء في تقريرهم الذي أكد على أن الشعوب "التونسية و المغربية أظهرت عفويا و بشكل ملموس، دعمها و تضامنها للشعب الجزائري. لقد جندت الجهود الكبيرة لمساعدة و بكل المقاييس و الإمكانيات، إخوانهم الجزائريون، و بالخصوص اللاجئين."(50)

كم كانت الحكومات المغربية و التونسية حاضرة في هذا المجال من دعم إخوانهم الجزائريين، و ذلك بتنسيق الجهود السياسية لتوجيه السياسة الفرنسية نحو حل سلمي للمشكل الجزائري، و ما الجهود و النوايا الحسنة للملك 'محمد الخامس' و الرئيس 'بورقيبة' إلا دليل على ذلك، رغم أن فرنسا لم ترد على إلزامية الحرب بالجزائر، فقد كانت هذه المساعي محل قبول و رضى من قبل مسيري جبهة التحرير الوطني.

و إيماننا من الطلبة بالسياسة المتبعة من قبل الجنرال 'ديغول' الرامية إلى تحطيم مقررات مؤتمر طنجة و بالتالي الوقوف أمام الوحدة المغاربية، فقد طالبوا من الحكومتين المغربية و التونسية باستعمال كل الوسائل و الجهود لتحطيم هذه السياسة

المبنية على زرع الفرقة بين الأشقاء. و يعلنون بذلك أن " تشييد المغرب العربي يجب أن يمر أساسا باستقلال الجزائر، و أن هذا التشكيل لا يجب أن يؤجل إلى ما بعد الاستقلال، بل يجب أن يصطنع في خضم الكفاح التحرري للشعب الجزائري." (51)

و طالب المؤتمر الأول لإتحاد طلبة شمال إفريقيا، من حكومات شمال إفريقيا لمواصلة تشييد صرح المغرب العربي الكبير. و توجيه سياسة حكومتي تونس و المغرب نحو هدف واحد هو تحرير الجزائر، عن طريق استعمال قوى الشعب و الإمكانات الوطنية في الكفاح الذي يخوضه الشعب الجزائري من أجل استقلاله. كما طالب بتشكيل جبهة مغربية تتخذ سياسة مشتركة اتجاه فرنسا انطلاقا من سياسة هذه الأخيرة اتجاه المشكل الجزائري. سياسة مبنية على مبدأ استقلال الكتلة، و الديمقراطية الاجتماعية، الاقتصادية، و السياسية المبنية على احترام حريات الرأي و التعبير و الاجتماع.

لقد أظهر الطلبة مدى تمسكهم باستقلال الجزائر و توجيه حكومات بلادهم في هذا المنحى إيمانا منهم أن بناء صرح المغرب العربي الكبير لن يكون ناجعا بدون استقلال الجزائر.

3- الواقع الصحي للاجئين الجزائريين بالمغرب:

بما أن الجانب الصحي يعد من أولويات بناء المجتمع و من الأجهزة الحساسة لأي ثورة أو حرب فقد عُنيت به جبهة التحرير الوطني أيما اعتناء. و حسب ما جاء في كتاب محمد قنطاري 'التنظيم السياسي و الإداري و العسكري للثورة الجزائرية (1954-1962) في جزئه الأول، أن التركيبة الصحية للثورة الجزائرية على مستوى الحدود الغربية تتمثل في نواة تتألف من طبيبين و صيدليين و جراح أسنان، و كانت هذه هي النواة الأولى قبل سنة 1956.

و لما كان لزاما على الثورة أن تتطور بتطور الحرب، و أمام تكالب القوات الاستعمارية و تشرذم العديد من اللاجئين، إضافة إلى كثافة الجرحى و المصابين جراء العمليات العسكرية، فقد تطورت الهيكلة الصحية ما بين 1956 و 1960 لتتماشى و الواقع السياسي و العسكري للثورة، فمن المعالج المتواجد على مستوى العرش ثم الكتيبة ثم الناحية مرورا بالمنطقة و وصولا إلى مستشفى وجدة (موريس لوسطو) الذي كان يستقبل كبار الجرحى و المعطوبين و كذا المصابين بالكسور و الحروق، كما أصبحت القاعدة رقم 15 أو قاعدة العربي بن مهيدي مخصصة للمصابين بالأمراض المزمنة.

أما بعد سنة 1960، فقد تطورت التركيبة الصحية لتتماشى و تطور أوضاع الحرب و كذا ارتفاع مستوى خبرات مناصلي جبهة التحرير الوطني لتصبح على الشكل التالي :

- مراكز متقدمة في جبهة الحدود.
 - مراكز التناوب للربط بين المراكز العلاجية و مختلف القيادات.
 - مراكز خلفية (قاعدة العربي بن مهيدي) تحت القيادة الحدودية.
 - مستشفيات تحوي من 50 إلى 60 سريرًا مخصصة للجرحى، ومنها: مورييس لوسطو بوجدة، و الدار البيضاء للمعطوبين.
 - مراكز التحويل قصد العلاج في الخارج (الدر البيضاء).
- كما خصصت الثورة مراكز للتكوين نذكر منها:

- مركز التكوين بالعرائش.
- مركز التكوين لبركان.
- مركز التكوين كبداني.
- مركز التكوين الخميسات.
- مركز التكوين بزغنن.

لقد أنشأت قيادة الثورة في كل مركز مستوصف مجهز بأحسن الأجهزة و مؤطر من قبل ممرضين و أطباء عموميين و مختصين ذوا كفاءات عالية، إلى جانب توفر قاعات العلاج الأولى الخاصة بالمرضى و المصابين بجروح تحوي من 4 إلى 6 أسرة. أما فيما يخص مركز العرائش، فعند الضرورة أو عدم القدرة على إغاثة المعطوبين، فإنهم يحولون إلى المدرسة العسكرية للممرضين بزغنن ثم يعالجون بالمستشفيات المغربية و ذلك لعدم توفر الإمكانيات العلاجية من جهة و لضمان سر العمليان من جهة أخرى. أما فيما يخص مراكز كبداني و بركان، فإن تحويل مرضاهم أو معطوبي الحرب نحو قاعدة العربي بن مهيدي بوجدة كان الحل الأنسب لقرب المنطقة، كما استفاد جرحى و مرضى جيش التحرير الوطني من العلاج داخل المستشفيات المغربية المتواجدة في المنطقة كمستشفى الناظور و بركان و كان الاستقبال جد جيّد من طرف أطباء مغاربة و أسبان، و كان السكان المغاربة كذلك يستفيدون من التغطية الصحية التي كانت توفرها جبهة التحرير الوطني.

كما كانت هناك مراكز خلفية للتداوي و النقاهاة و هي كالتالي :

• مستشفى لوسطو بوجدة :

و كان تحت رئاسة الدكتور عبد السلام هدام، كان يمثل القاعدة الرئيسية الصحية و الجراحية لجيش التحرير الوطني، و كانت هذه الوحدة تستقبل في ظروف جد حسنة الجرحى و الخاضعين للعمليات الجراحية (طب العيون- الطب العام-و طب الأمراض الصدرية).

• القاعدة 15 (العربي بن مهيدي) :

بسبب تكاثف العمل الثوري و لأسباب أمنية قررت قيادة الثورة إنشاء في صيف 1956 وحدة صحية داخل المركز بهدف استقبال المرضى.

• مركز أحفير :

يتواجد هذا المركز بين وجدة و سعيدية مخصصا للتكوين خاصة تكوين الممرضات اللواتي كن ينتقلن إلى مراكز الوحدات العسكرية لجيش التحرير قصد علاج المرضى.

• مركز بركان :

لقد أنشأ ضمن ضيعة فلاحية، و كان الغرض منه تجميع الجنود الغير قادرين على مواصلة مهامهم بسبب المرض أو الجروح أو الإعاقات.و كان الجنود يتلقون فيه الرعاية الصحية إلى جانب ممارسة الأشغال الفلاحية مما كان يضمن لهم المحافظة على اللياقة البدنية من جهة و كان يضمن التزود بالمحاصيل الزراعية للمطبخ من جهة أخرى.

• مركز العرائش :

كان عبارة عن ثكنة عسكرية للجيش الإسباني و بعد استقلال المغرب، أهدته السلطات المغربية إلى جبهة التحرير الوطني قصد إنشاء قاعدة لوجستكية، و أمام الاحتياج المتزايد حول إلى مركز للتدريب ثم إلى مركز نقاهة للمرضى و المصابين و الجرحى.

• مركز الخميسات :

يقع ما بين مكناس و الرباط، أنشأ عام 1957 في ضيعة تملكها جبهة التحرير الوطني، كان في بداية الأمر عبارة عن ملحقة لمركز التدريب بالعرانش ثم مركز لأبناء الشهداء، ثم باشر المركز مهامه في تكوين المسعفين و علاج المرضى و تحويل المصابين إلى مستشفيات الرباط و مكناس.

• مركز الدار البيضاء :

لقد رأى الوجود في سنة 1960 إضافة إلى مهامه الصحية، فقد استعمل كمركز عبور يوجه المصابين نحو المستشفيات المختلفة.

• دار أبناء الشهداء و المهاجرين.

لقد كانت هذه المراكز معظمها مؤطرة من قبل الجزائريين لاسيما ابتداء من جوان 1956 عند "وصول الإمدادات من الأطباء المتخصصون و طلبة الطب، بعد إضراب الطلبة الثانويين و الجامعيون." (52) إلى جانب الأطباء الجانب فمثلا من بين الأطباء العاملون بمركز الدار البيضاء نجد على النحو التالي:

اللقب و الاسم	التخصص	الجنسية
د/ نايت	القلب و الجراحة	جزائرية

د/ مولود بلعوان د/ مكوسي (Miccuci) د/ محمد سعيد شرفة د/ عبد الرحمان محمد تازي د/ بن مبارك	الأعصاب الأمراض العقلية طبيب عام العيون الأذن و الحنجرة	// فرنسية جزائرية مغربية جزائرية
--	---	--

(53)

لقد ترجمت المساعدات المغربية كذلك بحوية في هذا المجال خاصة بمراكز الراحة المخصصة للمقاتلين و بالمتشفيات و المراكز الطبية بالنواحي. كما أن جمع التبرعات يتم بشكل دائم و مستمر، فحسب الإدارة الفرنسية فإن "دعم مثل هذا يمكن أن يؤدي إلى تشكيل مناطق استقبال حقيقية، في الجانب الآخر من الحدود ما بين وجدة و فكيك و فم الحسن." (54)

يذكر فاروق بن عطية أن الدكتور 'عبد السلام هدام' الذي كان مسؤولا عن مصلحة الصحة بالمغرب، سيجد مساعدة و دعما قيما من لدن الأطباء و الصيادلة الجزائريون المقيمون بالمغرب، و كذلك من قبل مصالح الصحة العمومية للمملكة الشريفة (55)

كما يقول الدكتور 'مقاسي مصطفى' (طبيب رئيسي في مركز العرايش بالمغرب)، بأن هذا المركز تم التنازل لنا عنه من قبل جيش التحرير المغربي و حزب الاستقلال. و باعتبار أهالي المنطقة يتحدثون اللهجة الريفية القريبة من الأمازيغية الجزائرية (كنا نعتبر أغرابا نوعا ما)، و بعد أن قام 'سعيد عبد العظيم' (جراح أسنان من منطقة تيزي وزو) بالتحدث مع أحد أعيان المنطقة باللهجة الأمازيغية، بدأت جموع السكان تتضامن معنا و قبلوا تموين المركز بالمواد المحلية، مما جعل الدكتور 'مقاسي' يقترح على الملازم الأول 'بوشاقور' (رئيس مركز العرائش)، بفتح مركز العلاج لعلاج السكان مجانيا مرتين في الأسبوع. الأمر الذي سيساعد على تحسين وضعية المغاربة و الجزائريون على حد سواء. (56)

الخاتمة :

و عليه و أسوة منا بجموع المؤرخين الفرنسيين أمثال بن 'يامين ستورا' (Benjamin, Stora)، الذين يناشدون بضرورة نسيان الماضي الاستعماري الحافل بكل أنواع التعذيب و التكنيل و السياسات الهمجية التي طالت شعوبنا المغاربية عامة و الشعب الجزائري خاصة، و فتح صفحة جديدة من العلاقات التي لا يؤثر عليها الماضي القريب، فإننا ارتأينا في خاتمة عملنا هذا أن ننادي من هذا المنبر العلمي- و نحن أولى بذلك- بضرورة نسيان الماضي الأليم الذي كان بالأمس سبب العداء و قطع العلاقات

بين الجزائر و المغرب الأقصى، و العمل على طي الصفحة المخزية في تاريخنا و فتح صفحة جديدة من العلاقات المبنية على أساس مصلحة شعوبنا و تحقيق أمل الطبقات العريضة في مجتمعاتنا، لكي نزيد في تاريخ المغرب العربي إشراقا و نورا. و إيماننا منا بضرورة الوحدة كعامل أساسي لإنجاح مشروع التنمية الاقتصادية لبلدان المغرب العربي، و رجوعا منا إلى أرشيف تاريخ المغرب العربي فإن من الضروري بل من الإلزامية الجناح للوحدة.و لأن الجزائر تعتبر المحور الأساسي و مركز الثقل الذي تدور حوله الأحداث، فإنه من الأهمية بمكان أن نناشد حكامنا إلى ضرورة إحراز السبق في هذا المجال و أن يجعلوا من الجزائر النواة التي تدور حولها الإلكترونيات التي ستسرع عملية إنجاز الوحدة الحقيقية التي لطالما انتظرتها شعوب المغرب العربي و لم ترتوي لحد الآن من ينبوعها.

الهوامش و الإحالات:

1-دبش،(إسماعيل)، السياسة العربية و المواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية(1962/1954)، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2003، ص، 64.

2-المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3-اتبعت فرنسا سياسة الإبادة الجماعية ضد الشعب الجزائري بهدف إضعاف الثورة الجزائرية.فانطلاقا من عبارة 'ماو تسي تونغ' "بأن الجيش الثوري في أوساط الشعب بمثابة السمك في وسط الماء"، قرر الضباط الفرنسيون في إطار الحرب النفسية أن لا يتركوا الثوار في الأرياف كما السمك في الماء، لذلك عمدوا إلى حرمان الثورة من شعبها عن طريق تجميعه في محتشدات تحيط بها الأسلاك الشائكة و تحت مراقبة فرنسية دائمة و اعتبار المنطقة محرمة.و حسب التقارير التي جاءت بها مصلحة الإحصائيات العامة للجزائر فإن نسبة الشعب المجمع في الغرب الجزائري فهي كالتالي: مقاطعة نمور: 98 بالمائة، بني صاف: 37 بالمائة، تلمسان: 25 بالمائة، سبدو: 63 بالمائة، تلاغ: 36 بالمائة، مشرية: تقريبا 100 بالمائة، عين الصفراء: 44 بالمائة. و في عام 1961 بلغ عدد المجمعون في المحتشدات بالجزائر حوالي 2350000 بمثابة 1 من 3.

4-البصائر، العدد 311، 25 مارس 1955، ص1.

5-المحتشد عبارة عن مكان واسع و فسيح من الأرض الخالية و الجرداء يتموقع عادة بالقرب من ثكنة الجيش الفرنسي، و يحاط بالأسلاك الشائكة المجهزة بأجهزة الإنذار التي تعلم الحراس عن لمسها، و مجهزة كذلك بأبراج للمراقبة و أضواء كاشفة. تصف جريدة البصائر المعتقلين في هذه المحتشدات بأنهم صاروا يحسدون سكان السجون إن لم يحسدوا سكان المقابر، ذلك أنهم لا يتناولون إلا نحو 400 غ من الخبز و قليل من الحساء و البطاطس في محتشد أفلو، بينما نزلوا محتشد علال الذي يبعد نحو 30 كلم عن مسيلة فلا يتناول الواحد منهم خلال يوم و ليلة سوى ¼ لتر من الحساء و 100 غ من الخبز. أنظر : البصائر، العدد 324، 25 جوان 1955، ص1.

6- El Moudjahid, volume3, imprimé en Yougoslavie, Aout 1962, p 42.

7-إن مصطلح اللاجئين يقصد به كل جزائري اضطرت ظروف الحرب إلى ترك الجزائر و اللجوء إلى البلدان المجاورة خاصة تونس و المغرب، بينما عمار بوحوش يعرف اللاجئين على أنه كل شخص خرج من الجزائر و توجه إلى بلد آخر للإقامة و ذلك هروبا من القمع و الاضطهاد السياسي في أرض الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي من سنة 1830 إلى غاية 3 جويلية 1962، للمزيد أنظر بوحوش،(عمار)، التاريخ السياسي، مرجع سابق، ص، 542.

- 8-مقلاني،(عبد الله)،النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين و أثره على العلاقات الجزائرية المغربية(نشاط الهلال الأحمر نموذجاً)،مجلة المصادر،عدد خاص،عدد10،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر،الجزائر،2004،ص،149.
- 9- El Moudjahid, volume1, imprimé en Yougoslavie, Aout 1962, p 205.
- 10- Benatia, (Farouk), les Actions Humanitaires pendant la lutte de libération (1954-1962), Editions Dahlab, Alger, 1997, p 91.
- 11-بوحوش،(عمار)،التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962،الطبعة الأولى،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ص،543.
- 12-مدينة مغربية تقع شمال وجدة.
- 13-الإدريسي،(علي)، العلاقات المغربية الجزائرية ما بين 1954 و 1975 من خلال شهادات و وثائق جزائرية،مجلة الذاكرة الوطنية،عدد خاص،المنشورية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير،الرباط،1427هـ/2006،ص،138.
- 14- El Moudjahid, volume3, op.cit, p 42.
- 15-المجاهد، العدد 12، 15 نوفمبر 1957، وزارة الإعلام،الجزائر،1984،ص،3.
- 16-الديب،(فتحي)، عبد الناصر و ثورة الجزائر،الطبعة الثانية،دار المستقبل العربي،القاهرة،1990،ص،367.
- 17-الجالية الجزائرية التي نزحت قبل الثورة الجزائرية و التي كانت متواجدة بالمغرب.
- 18-المجاهد، العدد 14، الأحد 15 ديسمبر 1957، وزارة الإعلام، الجزائر، 1984، ص، 4.
- 19-خير الدين،(محمد)، مذكرات، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ص، 182.
- 20-المرجع نفسه، ص، 182.
- 21- Benatia, (Farouk), op.cit, p 92.
- 22-مقلاني،(عبد الله)، النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين و أثره على العلاقات الجزائرية المغربية،المرجع السابق،ص،157.
- 23-مقلاني،(عبد الله)،دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير،إشراف حميدة اعمر اوي،قسم التاريخ،جامعة قسنطينة،2000،ص،199.
- 24-مقلاني،(عبد الله)، النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين و أثره على العلاقات الجزائرية المغربية،المرجع السابق،ص،151.
- 25-قدر تعداد الجالية الجزائرية بالمغرب حوالي 130000 في الفترة الممتدة ما بين يناير 1960 إلى ماي 1961، أنظر : Archives National algérien, Répertoire des Archives de la Révolution, fond G.P.R.A-C.N.R.A (1958-1962), documents analysés ou utilisés, Microfiche 37, Organisation du Maroc : action sociale et situation intérieure.
- 26- Archives National algérien, Répertoire des Archives de la Révolution, fond G.P.R.A-C.N.R.A (1958-1962), documents analysés ou utilisés, Microfiche 37, Organisation du Maroc : action sociale et situation intérieure, p 11.
- 27-كونت اللجنة بتاريخ 1956/12/29 بطنجة و التي ترأسها 'بولكلي حسان' و تم المصادقة عليها ثم أذيع القانون الأساسي في عمالة طنجة يوم 1957/01/8.و بعده تعلن الإذاعة و الجرائد عن ميلاد الهلال الأحمر الجزائري
- 28-مقلاني،(عبد الله)، النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين و أثره على العلاقات الجزائرية المغربية،المرجع السابق،ص،154.

29-الصليب الأحمر،هيئة(جهاز) إنساني،أنشأ عادة أول اتفاقية دولية بجنيف في 1864 بمبادرة السويسري 'هنري دنو'، هدفها حماية وضع الجرحى، السجناء في حالة الحرب و كذا حماية السكان المدنيين،و قد قام بالكثير للجزائر إذ زار السجون الجزائرية، و استطاع خلال مرتين من تحسين حال السجناء.للمزيد أنظر جريدة El moudjahid, volume 1,op.cit. p, p 294-295

30- Ibid., p 162.

31- El moudjahid, volume 1, op.cit., p163.

32-مقلاني،(عبد الله)، النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين و أثره على العلاقات الجزائرية المغاربية،المرجع السابق،ص، 164.

33-العسلي،(بسام)، المجاهدون الجزائريون،الطبعة الثانية، دار النفائس،بيروت،لبنان،1986، ص، 134.

34- L.Eimandi, un rêve algérien, Histoire de listette Vincent, 1994, p 6.

35-بوعزيز،(يحي)،ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، الجزائر، 1996، ص، 367.

36-لقد تنوعت اتجاهاتهم بتنوع مشاربهم الثقافية، فبرزت على حد قول بوعزيز يحي، ثلاث كتل: المثقفون بالثقافة العربية الإسلامية المحضة، المثقفون بالثقافة الفرنسية المحضة، المثقفون بثقافة مزدوجة فرنسية و عربية، و الذين يحلو لي أن أسميهم بالكتلة الهجينة تمسكت بأصالتها و نهلت من الثقافة الغربية.

37-بوعزيز،(يحي)،ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين،المرجع السابق، ص، 368.

38-كما لعبت المساجد الدور الكبير في الوعظ و الإرشاد، و تعليم الدين الإسلامي، كما لا يخفى علينا دور الزوايا و النوادي و المعاهد، خاصة نادي الترقى عام 1927، الذي كان بمثابة ملتقى الطلبة و الطبقة المثقفة، حيث كانت تقاوم فيه الحوارات و الندوات و النقاشات فيما يخص شؤون الشعب الجزائري. و بفضل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أصبح تفسير القرآن و السنة النبوية وفق تفسير منطقي و شرعي، و كذلك تعليم اللغة العربية و لكن الاستعمار حاول و بكل الطرق خنق عملية التعلم في أوساط الأهالي عن طريق تضيق الخناق حول إصدار رخص فتح المدارس، الأمر الذي أجبر قسما كبيرا من الأهالي إلى اللجوء إلى وسيلة التعليم السرية، و منهم من فضل الانتقال خلسة إلى المغرب و تونس لطلب العلم.للمزيد أنظر : عسول،(صالح)، اللاجئون الجزائريون بتونس و دورهم في الثورة 1956- 1962، مرجع سابق، ص، 35-36.

39-بوعزيز،(يحي)،ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين،المرجع السابق، ص، 369.

40-أسس الطلبة الجزائريون هذا الإتحاد في شهر جويلية 1955.

41-بوعزيز،(يحي)،ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين،مرجع سابق، ص، 382.

42-المرجع نفسه، ص، 383.

43-هذه الزيارة العربية الكبرى التي قام بها 'أحمد توفيق المدني' و هو على رأس وزارة الشؤون الثقافية التابعة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية،إلى البلدان العربية بهدف شكرها على ما قدمته من عون و إعراف بالحكومة المؤقتة ابتداء من شهر فبراير 1959.

44-المدني،(أحمد توفيق)، حياة كفاح (مذكرات)، الجزء الثالث، مع ركب الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص، 417.

45-المرجع نفسه، ص، 419.

46- نفسه، ص، 473.

47-نفسه، ص، 481.

48-عبرت هجومات الشمال القسنطيني عن وحدة مصير الشعوب المغاربية،إذ جاءت لتعبر عن تضامن الثورة الجزائرية مع المغرب الأقصى شعبا و ملكا، خاصة و أن 20 أوت يعبر عن تاريخ نفي السلطان محمد الخامس' و خلعه من عرشه.

49- El Moudjahid, volume1, imprimé en Yougoslavie, Aout 1962, p 566.

50- Ibid., p 566.

51- El Moudjahid, volume1, op.cit, p 567.

52- Guentari, (Mohamed), Organisation politico-Administrative et Militaire de la Révolution Algérienne de 1954 à 1962, tome 1 O.P.U, Algérie, 2000, p 317.

53- Ibid., p, 327.

54- Benjamin, (Stora), Algérie-Maroc, Histoires parallèles, destins croisés, Editions barzakh, Algérie, 2002, p 51.

55- Benatia, (Farouk), op.cit, p 74.

56- Ibid., p, 77.